

هل جربنا التسامح؟



لـو كتبت على محرك البحث في غوغل كلمة (يـوم) سـتجـد مناسبات لأـيـام على مدار السـنة، يـوم المرأة وـيـوم الرجل وـيـوم مناهضة العنـف وـيـوم الطـفل ... وـيـوم للتسـامـح أـيـضاً! لـمـ تـطلق هـذـه الأـيـام وـتـعمـم وـيـكتـبـ عنها وـيـحتـفـلـ بها كلـّ عـام؟ حـتمـاً لـتـذـكـيرـ النـاسـ بـأـهمـيـتهاـ فـيـ خـلـقـ مجـتمـعـاتـ مـتـطـلـعـةـ إـلـىـ الـحرـيةـ وـالـسـلامـ وـالـمحـبةـ وـالـتسـامـحـ.

مبادرة من مؤتمر اليونسكو عام 1995 باعتبار يوم 16 نوفمبر يوماً عالمياً للتسـامـحـ، وـدـعـتـ الدولـ الأـعـضـاءـ إـلـىـ الـاحـتـفالـ بـهـ مـنـ خـلـالـ الـقـيـامـ بـأـنشـطـةـ مـلـائـمةـ تـوجـهـ نحوـ كلـّـ مـنـ الـمـؤـسـسـاتـ الـتـعـلـيمـيـةـ وـعـامـةـ الـجـمـهـورـ، إـذـ اـعـتـمـدـ الدـولـ الـأـعـضـاءـ عـلـىـ إـلـانـ الـمـبـادـئـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـتـسـامـحـ، وـالـتـزـامـ الـحـكـومـاتـ بـالـعـملـ عـلـىـ الـنـهـوـصـ بـرـفـاهـ الـإـنـسـانـ وـحـرـيـتهـ وـتـقدـّـمـهـ فـيـ كـلـّـ مـكـانـ، وـتـشـجـعـ الـتـسـامـحـ وـالـاحـتـراـمـ وـالـحـوارـ وـالـتـعـاوـنـ فـيـماـ بـيـنـ مـخـتـلـفـ الـثـقـافـاتـ وـالـحـضـارـاتـ وـالـشـعـوبـ.

هـذـاـ المـبـدـأـ يـنـطـيـقـ أـوـلـاًـ عـلـىـ الـأـسـرـةـ الصـغـيرـةـ، أـنـ يـكـوـنـ أـحـدـ الـأـزـوـاجـ أـوـ كـلاـهـمـاـ مـتـسـاماـحـاـ مـعـ الـآـخـرـ يـنـسـيـ الـهـفـوـاتـ وـيـسـامـحـ لـيـبـدـأـ يـوـمـهـ نـاصـعاـ كالـثـلـجـ.

كـذـلـكـ بـيـنـ الـأـمـدـقـاءـ وـالـأـقـرـيـاءـ وـالـجـيـرـانـ، دـعـوـةـ لـيـكـونـ الـتـسـامـحـ مـنـ مـنـطـلـقـ قـوـةـ وـلـيـسـ ضـعـفـاـ، كـمـاـ يـُـفـسـرـهـ الـبـعـضـ، جـمـيـعـ الـأـدـيـانـ السـمـاـوـيـةـ تـؤـمـنـ وـتـنـادـيـ بـمـبـادـئـ الـعـفـوـ وـالـتـسـامـحـ مـنـ أـجـلـ سـلامـ الـإـنـسـانـ وـالـمـجـتمـعـ.

وـمـنـ أـقـوـالـ إـلـيـمـاـمـ عـلـيـّـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عـ)ـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ: "إـذـاـ قـدـرـتـ عـلـىـ عـدـوكـ فـاجـعـلـ الـعـفـوـ عـنـهـ شـكـراـ لـلـقـدـرـةـ عـلـيـهـ"ـ لـتـنـطـلـقـ مـبـادـئـ الـتـسـامـحـ لـإـعـطـاءـ مـنـ أـخـطـأـ بـحـقـ"ـ نـفـسـهـ وـأـسـرـتـهـ وـالـمـجـتمـعـ فـرـصـةـ لـمـرـاجـعـةـ الـنـفـسـ وـتـصـحـيـحـ الـأـخـطـاءـ.

إنّا نفتقد إلى ثقافة العفو عند المقدرة وعندما يصبح البعض أصحاب قرار، كم أسرة سامحت ابنها المراهق الذي سلك طريقاً مغواضاً؟ وكم أب غفر خطيئة ابنته المراهقة وأصلح مسيرة حياتها وأبعدها عن طريق الرذيلة؟ لم يكون عقاب مَنْ ضلّ الطريق السوي دائمًا فوهات الأسلحة؟ هل طبّقنا قيم التسامح في مجتمعنا؟ وهو ما تطالب به منظمات حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني من أجل أن تتوقف وتنتهي الصراعات بسبب الأحقاد والتعصب العرقي والطائفي والديني.

لتكن أيامنا مبنية على التسامح من أجل أمل وسلام ومحبة للجميع، كما قال الشافعي:

فعاشر بِإِنصاف وسامح مَنْ اعتدى ولا تلق إِلا بالتي هي أحسن